



Jurusan Bahasa & Sastra Arab, Fakultas Adab & Humaniora
Universitas Islam Negeri (UIN) Sulthan Thaha Saifuddin, Jambi
AL USLUB:
Journal of Arabic Linguistic and Literature
Vol. 4 No. 02, Juli 2020



الكرم في شعر عروة بن الورد دراسة وصفية تحليلية

(The Generosity in the Urwa bin War'd Poetry Descriptive Analytical Study)

Haruna Abubakar Haruna*

*Faculty Member: Universite Africaine Franco - Arabe, Bamako Mali.

harunaabubakarjarious@gmail.com

This paper: the generosity in the urwa ibn war'd poetry descriptive analytical study. contains the nobility of humanity in the urwa's of saalik poetry, the paper also concentrate on urwa's generosity and liberality, it contains four major points, first point is about theoretical framework-the concept of generosity which is openhandness, giving and feeding nicely. the second point is generosity between jahiliyya and islam, thus, we realized it's role and wonderful impact in the arab societies, even though generosity become the link for collaboration between ethic groups of Arab poor and wealthy people through social activities. it also discuss about personality of urwa in the third and fourth point of the paper describing his popularity, nobility and knighthood, the urwa ibn war'd listed among the most remarkable people, loved and influential hero in the jahiliyya period. thus, he's the best of his kind and openhandness to poor, leniency and sympathy to weakly handicaps, and daily favor to patients. impact the urwa assemble all sense of honor and specifications of generosity, donations, courage, chastity and nobility, right protection, impact he become honorable and he promoted (saalaka) and convert it to nobility.

مستخلص

البحث

Abstract

Keywords: generosity, poetry, descriptive analytical, Urwa bin War'd

كلمات

أساسية

Keyword

INTRODUCTION (مقدمة)

الكرم من القيم النبيلة التي كانت لها دور فعال في المجتمع الجاهلي وآثاره العجيبة في المجتمع العربي وبعض مظاهر الكرم عند العرب في الجاهلية، إيقاد النيران- ونحر الجزور- وإضافة

اللاجئ، ومنها أيضاً الكرم بالخييل والإبل، والكساء، والضياء، وقرى الضيف، وللضيافة أثر كبير فى حياة العربى، إذ تدفع عنه عاراً، بدور دفاعه عن التائهين فى الصحارى غائلة الجوع، وحتى تميز العرب بإكرام الضيف، وتاهوا بهذه المكرمة وافتخروا بها على الأمم، ولم تكن خصلة عندهم تفوقت على خصلة الكرم.

فهذا عروة بن الورد يتصف بصفات حميدة، ومكانة رفيعة وكان من أشعر شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها وأبطالها الميامين، إجمعت فيه صفات الكرم والنخوة والعطاء والسخاء والمجد والشجاعة والنبل والعفة، وإغاثة الملهوف، وحفظ الذمام، ورعاية حق الجار، ولا تكاد تذكر صفة من صفات الفضيلة إلا وجدت عند عروته، حتى أصبح عروة صعلوكاً شريفاً، وإستطاع أن يرفع الصعلكة وأن يجعلها ضرباً من ضروب السيادة والمروءة، إحترف الشعر كوسيلة لتدوين أحداث حياته من غارات وتأملات فى الحياة، وقصائده من أدل الشعر الجاهلى على الحياة البدوية مليئة بالآراء الصريحة فى مقاييس المجتمع بين الغنى والفقر، لهذا كانت قصائده تعبر بصدق عن مثالية تعامله مع الفقراء والضعفاء، وكان يكره الفقر كراهية تملؤها المرارة، لأن نظرة الناس إلى الفقير فيها إزدراء واحتقار واستهانة، فيسعى إلى الغنى لأن الناس تقدر الغنى وتوقره، إختص شعر عروة الصعاليك بخصائص الشجاعة والفروسية ويحمل رسالة فحواها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة للحق والعدل والحب والجمال والحرية، فشعره خرج بعيداً عن التقليدية إلى آفاق رحبة وإلى أغراض إنسانية سامية، وممتلىء بجمال المعانى والطرارة، والإيقاع والعذب والبعد عن الغريب والمستهجن.

THEORITICAL FRAMEWORK (نظريات)

مفهوم الكرم لغة واصطلاحاً

الكرم فى اللغة: يقال رجلٌ كرمٌ: أي كريم. فلان كرماً وكرامة أعطى بسهولة وجاد فهو كريم. كرام وكرماء وهي كريمة، كرائم وضد لؤم والشيء عز ونفس والسحاب جاد بالغيث والأرض زكا نباتها. أكرم الرجل أتى بأولاد كرام وفلانا أعظمه ونزهه ونفسه عن الشائعات تنزه عنها، كارمه

فاخره في الكرم والرجل أهدى إليه شيئاً ليكافئه عليه. كرم: السحاب جاد بمطره ويقال كرم المطر كثر ماؤه وفلاناً أكرمه وقلنا فضله.¹

كرم: الكرمُ بفتحتين، يستوي فيه المفرد والجمع والمؤنث، لأنه وصف بالمصدر ضد اللؤم وقد كَرَّمَ بالضم كَرَمًا فهو كَرِيمٌ وقوم كِرَامٌ و كَرَمَاءٌ ونسبة كَرَائِمٌ ورجل كَرَمٌ أيضاً، و الكُرَامُ بالضم الكريم فإذا أفرط في الكرم قيل كَرَامٌ بالضم والتشديد و الكَرِيمُ الصفوح و أكَرَمَهُ يكرمه. قال الأخفش وقرأ بعضهم (ومن يهن الله فما له من مكرم) بفتح الراء أي من إكرام وهو مصدر كالمخرج والمدخل، وأكْرَمَ الرجل أتى بأولاد كرام. و اسْتَكْرَمَ استحدثت علماً كريماً و التَكْرِيمُ و الإكْرَامُ بمعنى والاسم منه الكَرَامَةُ.²

فالكرم بمعنى انتفاء النقائص عن الشيء، أي إذا وصف الله بالكرم بمعنى انتفاءه من النقائص عن الشيء، واتصافه بجميع المحامد فهذا المعنى صحيح في وصفه تعالى. والمتكرم: البليغ الكرم أو المتزهد عما لا يليق بجنابه الاقدس. من قولهم: تكرم عن كذا بمعنى: تنزه.³

واصطلاحاً: قال الجرجاني: هو الإعطاء بسهولة.

وقال الماوردي: الكرم هو إفادة ما ينبغي لا لغرض.

وقال القاضي عياض: أما الكرم والجود والسخاء والسماحة، معانيها متقاربة، وقد فرق بعضهم بينها بفروق: فجعلوا الكرم الإنفاق بطيب نفس فيما يعظم خطره ونفعه، وسموه أيضاً جرأة، وهو ضد النذالة.⁴

معنى الجود لغة: المطر الغزير، وجاد الرجل بما له، يجود جواداً، وقيل الجواد هو الذي يعطى بلا مسألة، صيانة من ذلّ السؤال.

واصطلاحاً: قال الجرجاني: الجود صفة هي مبدأ إفادة ما ينبغي لا بعوض.

وقال الكرمانى: الجود إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي من الخير لغير عوض.⁵

¹ إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات. حامد عبد القادر. محمد النجار، المعجم الوسيط.

² الرازي محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح.

³ أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، الفروق اللغوية

⁴ علوى بن عبدالقادر السقاف. الكرم والجود والبذل. موسوعة الأخلاق . www.dorar.net

⁵ علوى بن عبدالقادر السقاف، موسوعة الأخلاق. معنى الجود والكرم والبذل، www.dorar.net

الكرم بين الجاهلية والإسلام

العصر الجاهلي هو فترة الممددة قبل بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والتي استمرت قرن ونصف أو مئتا قبل البعثة، وقد سمي بالعصر الجاهلي نسبة إلى الجاهل، بما شاء فيه من الجهل، وذلك بجهل الناس بعقيدة سيدنا إبراهيم عليه السلام فسموا "جاهليين" وليس بالجهل الذي ضد العلم بل الجهل الذي ضد الحلم⁶، أى هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب والنزق، فهي تقابل كلمة الإسلام التي تدل على الخضوع والطاعة لله جل وعز، وما ينطوي فيها من سلوك خلقي كريم⁷

والكرم من القيم النبيلة التي كانت لها دور فعال في المجتمع الجاهلي وآثاره العجيبة في المجتمع العربي الجاهلي، والكرم كان سبباً في ترابط بعض القبائل الجاهلية وتماسكهم من خلال إهتماماتهم بالأمر الاجتماعي، وترابط بين أفرادهم أغنيائهم وفقرائهم، مع كون الحروب والنزاعات والقتال والمهاجات والمفاخرات لازمت شعوب العربية المشتتة آنذاك. والكرم في الجاهلية ينطلق من باب الإفتخار بهذا الفعل والتباهى به، لأجل نيل ذكر الناس له بالحسن والثناء عليه، والمحرك لهذا الفعل هو نيل رضا الناس وثنائهم⁸.

وأما في البادية فهو ضرورة إجتماعية تسد حاجة الملهوف، وتوجد مستغيثاً إلى قضاء أمراً، وضرورة حياة تنقذ شريداً تائهاً ضاقت به السبل ورمته على غير أمل بالعودة، وسهل علينا أن نستنتج من خلال هذا قيمة الكرم، لا كظاهرة ترضى الكبرياء، ولا كوسيلة من وسائل التباهى الفارغ، وإنما كظاهرة إجتماعية إيجابية، أكد عليها العربي ملء فراغ ورفع ظلامه⁹ ومن مظاهر الكرم عند العرب في الجاهلية: إيقاد النيران- ونحر الجزور- وإضافة اللاجئ¹⁰ ومنها أيضاً الكرم بالخليل والإبل، والكساء، والضياء، وقرى الضيف فتحدثوا عن ملاقاته بالبشر، والترحيب به

⁶ د. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي

⁷ الدكتور كريم الوائلي، الشعر الجاهلي قضايا وظواهره الفنية

⁸ د. خنساء محمد أديب الجاجي، الكرم في الشعر الجاهلي

⁹ د. خنساء محمد أديب الجاجي، الكرم في الشعر الجاهلي

¹⁰ د. خنساء محمد أديب الجاجي، الكرم في الشعر الجاهلي

وإطعامه وإيناسه، ومسامرته، والقيام على خدمته، وتوفير المبيت له،¹¹ وللضيافة أثراً كبيراً في حياة العربي، إذ تدفع عنه عاراً، بدور دفاعه عن التائهين في الصحارى غائلة الجوع.¹² ولقد تميز العرب بإكرام الضيف، وناهوا بهذه المكرمة وافتخروا بها على الأمم، ولم تكن خصلة عندهم تفوقت على خصلة الكرم.¹³

أما في الإسلام فلا قيمة للعمل مهما كان ظاهره صالحاً وجيداً إلا إذا كان الهدف منه والمحرك الأساسى له هو نيل رضا الله تعالى.¹⁴

والكرم من السجايا التي تسربل بها العرب، وإمتازوا بها عن غيرهم، وهو عندهم تقديم القرى للضيف، أو قضاء حق السائل وحاجته. وقد حفل شعر الصعاليك بالكثير من أبيات الكرم العربي، فكانوا يفتخرون بكرمهم الذي لم يمنعه فقرهم وإعسارهم من التحلي به¹⁵ يرى معظم الصعاليك بأنهم يسعون للغنى كوسيلة وليست غاية، وأن خروجهم للغزو ليس التماساً للغنى بل حينما لا يجدون منفذاً غيره، فالغنى عندهم ليس لملاحقة الأغنياء والأثرياء في حياتهم بل لقضاء الحاجات ومواساة الضعفاء من أمثالهم، وإكرام الأضياف والإحسان إلي جيرانهم، ومن أكثرهم تشدداً لهذه الفكرة أبوهم عروة بن الورد الذي ما فتئ يشحذ الهمم ويدفعهم لطلب الغنى واستخدامه في وجوهه الصحيحة.¹⁶

METHOD (طريقة \ منهج البحث)

تتضمن هذه الورقة خمسة محاور: المحور الأول: مفهوم الكرم لغة واصطلاحاً، المحور الثاني: الكرم بين الجاهلية والإسلام الثالث: عروة بن الورد ومكانته بين الشعراء، المحور الرابع: الكرم والجود في شعر عروة بن الورد، المحور الخامس: نتائج البحث. ثم قائمة المصادر والمراجع

¹¹ أشرف محمد سعيد، الكرم في الشعر العباسى

¹² د. خنساء محمد أديب الجاجى، الكرم في الشعر الجاهلى

¹³ محمد حامد الناصر. أخلاق العرب بين الجاهلية والإسلام، موقع مداد الإلكتروني

www.midad.com

¹⁴ د. خنساء محمد أديب الجاجى، الكرم في الشعر الجاهلى

¹⁵ محمد الأمين عبدالقادر، القيم الفنية والاجتماعية في شعر الصعاليك

¹⁶ نفس المرجع

قلوبهم حاجةً أو حسداً مما أعطوا من الغنائم دونهم، (ئى نبي نى بأموالهم ومنازلهم ولو كان بهم خصاصة فقر وحاجة) وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ مِنْ دَفْعِ عَنهُ بَخْلٍ نَفْسَهُ "فَأَوْلِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ" الناجون من السخط والعذاب²⁷

لقد أفاد الشعراء من الحديث النبوى فى مواطن كثيرة من أشعارهم، وخاصة فى مجال الأخلاق والكرم، فأبو القاسم علي بن المظفر العلوى يوجه النصح بموجب إغتنام وقت اليسر من أجل فعل الخير والكرم.

أَقُولُ بِنُصْحِ يَا ابْنَ دُنْيَاكَ لَا تَنْمُ
وَأَنَّ الَّذِي لَمْ يَصْنَعْ الْعِرْفَ فِي غِنَى
عَنِ الْخَيْرِ مَا دَامَتْ فِائِكَ عَادِمٌ
فَقَدِمَ صَنِيعاً عِنْدَ يُسْرِكَ وَاعْتَنِمَ
إِذْ مَا عَلَاهُ الْفَقْرُ لَا شَكَّ نَادِمٌ
فَأَنْتَ عَلَيَّهِ عِنْدَ عَسْرِكَ قَادِمٌ²⁸

فمعنى هذه الأبيات إستمده الشاعر من جزء من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى جاء فيه "إغتنم خمساً قبل خمس - شبابك قبل هرمك، صحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك.

نجد أبيات أبي الطيب المتنبي فى الكرم يحاكي أسلوب الحديث فى قوله يمدح محمد بن عبد الله القاضي الأنطاكي:

أفعاله نسيب لو لم يقل معها
العارض الهتئ ابن العارض الهتن إبن
جدّي الخصب عرفنا العرق بالغصن
من العارض الهتن إبن العارض الهتن²⁹

فأبو الطيب المتنبي هنا بين أفعال ممدوحه الكريمة التي تدل على كرم أصله، وتقوم مقام النسب، فهو جواد إبن آباء أجواد، فالمتنبي هنا كرر لفظة بناءً على الحديث النبوي الشريف: "الكريم إبن الكريم إبن الكريم إبن الكريم - يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام" وكان المتنبي يحاكي أسلوب هذا الحديث³⁰

²⁷ ابن عباس، تنوير المقباس <http://www.altafsir.com>

²⁸ أشرف سعيد محمد شعبان. الإستقصاء والتحليل فى شيمة الكرم فى شعر العباسى

²⁹ أشرف سعيد محمد شعبان. الإستقصاء والتحليل فى شيمة الكرم فى شعر العباسى

³⁰ أشرف سعيد محمد شعبان. الإستقصاء والتحليل فى شيمة الكرم فى شعر العباسى

وعندما نلقى النظرة عن الكرم في الإسلام وجميع عصوره، فنجد أن الإسلام جاء لتثبيت هذه الصفة وترسيخها في النفوس التي كانت تحترمها وتحرص عليها³¹ حتى كان الكرم وسيلة هامة من وسائل السيادة وذلك في قول حاتم الطائي:

يقولون لي أهلك مالك فاقتصد وما كنت لو لا ما تقولون سيداً³²

عروة بن الورد ومكانته بين الشعراء

عروة بن الورد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن لديم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار³³ شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد³⁴

ولد سنة ٥٥٥م في جزيرة العربية وكان اسمه عند الولادة عروة بن الورد العبسي³⁵.

قيل لقب عروة الصعاليك لقوله:

لَحَى اللهُ صُـعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مُصَايِ الْمِشَاشِ آفَاكَلٍ مَجْزُرِ
يَعُدُّ الْغَنِي مِنْ دَهْرِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قَرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ
وَلَكِنْ صُـعْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهَهُ كَضُوءِ شَهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوَّرِ³⁶

وقيل يلقب بعروة الصعاليك بما تحلى به من خلق فريدة في السخاء والعطف الشديد على الفقراء وإعتبار نفسه مسؤولاً عن تفريغ كرباتهم وضوائق العيش عنهم، ثم تواضعه الشديد معهم، وتطبيق أكرم صور الإشتراكية معهم³⁷ سواء في بذله ما عنده لهم أو في مقاسمتهم إياه غنائمه في غزواته وغاراته من أجلهم، لذلك لُقِبَ "عروة الصعاليك" يريدون بالصعاليك في هذا

31 د. خنساء محمد أديب الجاجي، الكرم في شعر الجاهلي

32 محمد حامد الناصر. أخلاق العرب بين الجاهلية والإسلام

33 أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني.

34 د. محمود حسن أبو ناجي، شعراء العرب الفرسان في الجاهلية والإسلام

35 <http://lar.m.wikipedia.org>

36 عمر فاروق الطباع، ديوان عروة بن الورد

37 موسى حمدان، الإشتراكية في شعر الصعاليك - عروة بن الورد

اللقب: الفقراء ويعللون دائماً سبب هذا اللقب بأن عروة كان يجمع الصعاليك ليرشدهم ويعطف عليهم، ثم يسوقون أخباره فى ذلك³⁸

هذا نابع من إحساس إنسانى صادق، وبهذا قد عرف العرب فى جاهليتهم القيم الرفيعة التى تفوقت على المبادئ التى تزعم أنها أنصفت الإنسان فى العصر الحاضر مثل فكرة التضامن الاجتماعى والإشترابية كما سبق ذكره، ومن المأثور فى الحديث: (خياركم فى الجاهلية، خياركم فى الإسلام إذا فقهوا)³⁹

له زوجة إسمها سلمى الغفارية - أم حسان كما يسميها فى قوله:

أَرَى أُمَّ حَسَّانَ الْعَدَاةِ تُلُومُنِي تَخَوِّفُنِي الْأَعْدَاءُ وَالنَّفْسَ أَخَوْفُ⁴⁰
أُمَّ تَعْلَمِي يَا أُمَّ حَسَّانِ أَنَّنَا خَلِيطًا زِيَالٍ لَيْسَ عَنْ ذَاكَ مَقْصِرٌ⁴¹

وزوجته الثانية هي ميمونة بنت عامر بن زيد الهذلي، وأولاده حسان - مالك - زيد مكانته بين الشعراء

ومكانته رفيعة وكان من أشعر شعراء حيث إجتمعت فيه صفات النخوة والكرم والشجاعة والنبل والغفة، وإغاثة الملهوف، وحفظ الدمام، ورعاية حق الجار، ولا تكاد تذكر صفة من صفات الفضيلة إلا وجدتها عنده، حتى أصبح عروة صعلوكاً شريفاً، فهو لا يسعى لنفسه فحسب وإنما يسعى قبل كل شئ للمعوزين من عشيرته حتى يدفع عنهم كلما يجدون من بؤس وشقاء.

ويحمل نفساً كريمة جعلته مهذباً فى ثورته، عروة الصعاليك لا يغزوا لنهب والسلب وسفك الماء بل يعمد فى غاراته على من عرف بالشح والبخل، وذلك ليمد يد العون على

³⁸ د. عبدالحليم حفى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه

³⁹ رواه أحمد بن حنبل ومسلم

⁴⁰ أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني

⁴¹ عمر فاروق الطباع ، ديوان عروة بن الورد

الضعفاء والفقراء ولا يؤثر نفسه بشئ فهو مثال للبذل والعطاء، قبيلته تأتم به في سيرته العطرة، وحتى أصبح مضرب المثل في أحياء العرب، جعل من الصعلكة منحى مثالياً⁴²

وقد روي في ديوانه أنه من أحب الشخصيات وأكثرها جاذبية بين الشعراء، ذلك بما إشمتم عليه شعر هذا الشاعر الجاهلي الفطري من آداب إنسانية رقيقة وأخلاق الفارس النبيل الكريمة مع جود بعيدا عن التكلف والإفتعال، وروح تعطي المحتاج الفقير تتجلى في كل ما كان يقدمه للناس من إحسان ويبدله من عطف وكرم تجاه الضعفاء والمساكين والمرضى، وهذا ما جعل الخليفة الأموي "الذواقة للأدب" معاوية بن أبي سفيان يقول: "لو كان لعروة ولد لأحبت أن تزوج إليهم"⁴³

شاعريته

احترف الشعر كوسيلة لتدوين أحداث حياته من غارات وتأملات في الحياة، وقصائده من أدل الشعر الجاهلي على الحياة البدوية مليئة بالآراء الصريحة في مقاييس المجتمع بين الغنى والفقير، لهذا كانت قصائده تعبر بصدق عن مثالية تعامله مع الفقراء والضعفاء، وكان يكره الفقر كراهية تملؤها المرارة، لأن نظرة الناس إلى الفقير فيها إزدراء وإحتقار وإستهانة، فيسعى إلى الغنى لأن الناس تقدر الغنى وتوقره، فيقول في ذلك:

دَعَيْني لِلْغِنَى أَسْعَى فإِنِّي	رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمُ الْفَقِيرُ
وأبعدهم وأهـونهم عليهم	وإن أمسى له حسبٌ وخيرُ
ويُلفى ذو الغنى وله جلالٌ	يكاد فؤادُ صاحبه يطيرُ
قليلٌ ذنبه والذنبُ جـمٌ	ولكن للغنى ربُّ غفورٌ ⁴⁴

وشعر عروة بن الورد يعبر عن مثالية خلقية رفيعة لا تقل جمالاً عن مثالية أمثال عنتره، لأن عروة إتخذ سبيل عنتره في شعر الحرية وحب الإستقلالية ومحاربة الظلم في المجتمع وتدمير

⁴² د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

⁴³ نفس المرجع

⁴⁴ د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

فكرة تفاوت الطبقي ودعوة إلى الإشتراكية، عروة بن الورد وبعض من جماعته عندهم مثالية فى الحياة يصورون فى أشعارهم مستوى خلقاً رفيعاً من البر⁴⁵.

فقد إمتلأ ديوان العرب وسجلها بأشعار ابن الورد الذى جمع فى ديوان برواية ابن السكيت⁴⁶

حتى ان قومه بنى عبس كانوا يأتون بشعره هذا فى الجاهلية وحتى فى الإسلام وذلك عندما قال عمر بن الخطاب للحطيئة الشاعر المخضرم: كيف كنتم فى حربكم؟ قال: كنا ألف حازم. قال عمر: وكيف؟ قال: كان فينا قيس بن زهير وكان حازماً، وكنا لا نعصيه، وكنا نقدم إقدام "عنترة" ونأتم بشعر "عروة بن الورد" ونقاد لأمر "الربيع بن معاذ"⁴⁷

إلى هذا الحد تبين لنا أن شعر عروة الصعاليك شعر يمتاز بخصائص الشجاعة والفروسية ويحمل رسالة فحواها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة للحق والعدل والحب والجمال والحرية، فشعره خرج بعيداً عن التقليدية إلى آفاق رحبة وإلى أغراض إنسانية سامية، ومتملى بجمال المعاني والطرارة، والإيقاع والعذب والبعد عن الغريب والمستهجن⁴⁸.

الكرم والجود فى شعر عروة بن الورد

عروة بن الورد شاعر جاهلى يتصف بصفات حميدة، ومكانته رفيعة وكان من أشعر شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها وأبطالها الميامين، إجتمع فيه صفات النخوة والكرم والعطاء والسخاء والمجد والشجاعة والنبيل والعفة، وإغاثة الملهوف، وحفظ الذمام، ورعاية حق الجار، ولا تكاد تذكر صفة من صفات الفضيلة إلا وجدت عندة، حتى أصبح عروة صعلوكاً شريفاً، وإستطاع أن يرفع الصعلكة وأن يجعلها ضرباً من ضروب السيادة والمروءة، إذ كان يستشعر فى قوة فكرة التضامن الإجتماعى وما يطوى فيها من إثثار

⁴⁵ نفس المرجع

⁴⁶ ابن السكيت: هو أبى يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت الدروقى الأهوازي البغدادي النحوى

المؤدب، إمام من أئمة اللغة وعالم النحوى وأديب شهير، له كتب كثيرة منها: إصلاح المنطق - حجة فى

العربية - دبن خير. توفي سنة ٨٥٨

⁴⁷ د. شوقى ضيف، تاريخ الأدب العربى العصر الجاهلى

⁴⁸ أسماء أبوبكر محمد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك

وبرّ بالفقراء، فهو لا يسعى لنفسه فحسب وإنما يسعى قبل كل شيء للمعوزين من عشيرته حتى يدفع عنهم كلما يجدون من بؤس وشقاء .

وقد روي في ديوانه أنه من أحب الشخصيات وأكثرها جاذبية بين الشعراء، ذاك بما إشمتم عليه شعر هذا الشاعر الجاهلي الفطري من آداب إنسانية رفيعة وأخلاق الفارس النبيل الكريمة مع جود بعيدا عن التكلف والإفتعال، وروح تعطى المحتاج الفقير تتجلى في كل ما كان يقدمه للناس من إحسان ويبدله من عطف وكرم تجاه الضعفاء والمساكين والمرضى⁴⁹، وهذا ما جعل الخليفة الأموي "الذواقة للأدب" معاوية بن أبي سفيان يقول: "لو كان لعروة ولد لأحبت أن اتزوج إليهم". وهو عروة الذي حمل الخليفة عبد الملك بن مروان أن يقول: "ما يسرنى أن أحدا من العرب ممن ولدني لم يلدني، إلا عروة بن الورد"⁵⁰

ويقول بن الورد في جواب أخيه الأكبر الذي كان يلومه على نمط عيشه وكرمه، ويفخر عليه برفاهيته:

إِنِّي امْرُؤٌ عَافِيٌّ إِنَائِي شِرْكَةٌ وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَافِيٌّ إِنَائِكَ وَاحِدٌ
أَهْرَأُ مَيِّ أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى بِجَسْمِي مَسَّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدُ
أَفْرَقَ جِسْمِي فِي جِسْمِ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ⁵¹

وعروة هنا يعبر عن معنى إنساني رفيع، إذ عيّره أخوه الأكبر بالشحوب والهزال فيقول له عروة: يشاركني في إنائي كثير من الفقراء المحتاجين والعفاة المعوزين، وأنت تأكل وحدك لا يشاركك أحد، ولذلك سمنت، وأما أنا أصبحت ضامر البطن، نحيل الجسم، وشاحب اللون، وما شحوب جسمي إلا أثر من آثار قيامي بحقوق هؤلاء المحتاجين، فلست أنا خليقاً بالهزء والسخرية، بل أنت الأخرى بهما، ثم قال عروة أيضاً: أقسم جسمي في جسوم الفقراء، أي أقسم طعامي بيني وبينهم، بل كثيراً ما أوترهم على نفسي⁵²

⁴⁹ د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

⁵⁰ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني

⁵¹ أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني

⁵² حسن سرباز، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية

وقال عبدالمملك أيضاً: "من زعم أن حاتمًا أسمع الناس فقد ظلم عروة بن الورد بعدما
إشتهر عروة بن الورد العبسى بالكرم، ثم إستفاضت أخبار سخائه وجوده بين القبائل العربية
يقول فى ذلك:

أَتَهَزَأُ مِنِّي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى بِجَسْمِي مَسَّ الْحَقَّ وَالْحَقُّ جَاهِدُ
أَفَرِّقُ جِسْمِي فِي جَسْمِ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَاخَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ⁵³

ويقول:

هَلَا سَأَلْتَ بَنِي عَيْلَانَ كُلَّهُمْ عِنْدَ السَّنِينَ إِذَا مَا هَبْتَ الرِّيحُ
قَدْ حَانَ: قَدْخُ عِيَالِ الْحَيِّ إِذْ شَبَعُوا وَآخِرَ لَدَوَى الْجِيرَانِ مَمْنُوحٌ⁵⁴

ومن علامات الكرم وأمارته أن يلقى ضيفه بأسارير منبسطة ووجه مسفر ويؤنسه

بالحديث، ويقول فى ذلك:

سَلَى الطَّارِقَ المَعْتَرَّ يَا أُمَّ مَالِكٍ إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ قَدْرِي وَمَحْزَرِي
أَيْسَفَرُ وَجَهِي أَنَّهُ أَوَّلَ الْقُرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي⁵⁵

وضيف عروة ينزله أحسن منزل ويحله محل نفسه ويقدم له عطاؤه ويبيح له بيته ولا
ينصرف عنه لاهياً مع من تكون فى المنزل من حليلة مقنعة كالغزال فى جمالها وحسنها بل يظل
يجازبه أطراف الحديث لأنه يعد محادثة الضيف ضرباً من القرى الذى ينبغى أن يقوم به المضيف
تجاه الضيف حتى إذا هجع ونام ظلت عينه يقظة تلاحقه وتحميه وتسهر عليه وتدرأ عنه ما قد
يصيبه⁵⁶.

فِرَاشِي فِرَاشِ الضَّيْفِ وَالبَيْتِ بَيْتِهِ وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقْنَعٌ
أُحَدِّثُهُ إِنْ الحَدِيثَ مِنَ الْقُرَى وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ⁵⁷

⁵³ نفس المرجع

⁵⁴ حسن سرباز، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية

⁵⁵ أسماء أبوبكر محمد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك

⁵⁶ محمد الأمين عبدالقادر، القيم الفنية والاجتماعية فى شعر الصعاليك

⁵⁷ أسماء أبوبكر محمد، ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك

وإن إكرام الضيف وإعانة المحتاج أكثر إزعاجًا له من حاجاته الخاصة. ومن أجل ذلك كانت مخاطرته بنفسه، وإرتياده المخاطر، وتطوافه بالبلاد، ويجادل زوجته كدأبه في كل قصائده طالبًا منها أن تتركه يخرج للغزو مغامرًا بنفسه عسى أن يجلب لها ما يكفي حاجاتها ويخشي أن يحل بهم ضيفٌ كريم فلا يجد ما يكرمه به.

زريني أطوّفُ في البلادِ لعلي أفيد غنى فيه لذي الحق محملُ
أليسَ عظيمًا أن تُلمَّ مُلمةً وليس علينا في الحقوقِ معولُ
فإنَّ نحنُ لم نملكِ دفاعًا بِحَادِثٍ تلم به الأيَّامُ، فالموت أجملُ⁵⁸
ويبدو أن معظمهم يوافقون عروة في هذا الرأي. وينفقون بسخاء لا يخشون الفقر، لأنهم لا يريدون غنى، ولا يجذبون حياة الدعة والنعيم، وينظرون إلى إخوانهم الفقراء ويحسون معاناتهم وآلامهم⁵⁹.

وكان عروة سمي نفسه عروة الصعاليك لحماية الفقراء والمحتاجين وأخذه بيد الضعفاء والمحرومين إذ كان يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغنم وتميز بنزعات إنسانية واضحة. أليس عظيمًا أن تُلمَّ ملمةً وليس علينا في الحقوقِ معولُ وعلى قدر حب عروة للسخاء والكرم والبذل والعطاء كانت كراهيته للشح والبخل لذلك كان يحرم نفسه ليعطي في السنة المجذبة، أو حين يضمن الناس بالزاد أو يبخلون بالطعام لأن الجود والبذل، عندئذ يعرضهم لهلاك محقق. إلى جانب هذا كله، تميز شعره في الكرم بنزعة إنسانية تمثلت في الدعوة إلى الفضيلة، ومكافحة الفقر وإغاثة الملهوف وإستنقاذ حياة الجوعى فكان يعتقد أنه مقصر ما اغدق ومن أجمل قصائده تائيته التي يخاطب فيها زوجته أم وهب.

أفي نابٍ منحناها فقيرًا له بطنًا بنا طنبٌ مصيئُ
وفضلة سمنة ذهبت إليه وأكثر حقه ما لا يفوتُ
تبيئُ، على المرافِقِ، أمٌ وهبٍ وَقَدْ نامَ العيونُ، لها كتيئُ
فإن حميتنا، أبدًا، حرامٌ وليس الجار منزلنا حميئُ

⁵⁸ محمد الأمين عبدالقادر، القيم الفنية والاجتماعية في شعر الصعاليك

⁵⁹ محمد الأمين عبدالقادر، القيم الفنية والاجتماعية في شعر الصعاليك

ورُبَّتْ شَعْبَةٌ آثَرَتْ فِيهَا
يقول: الحَقُّ مطبُّهُ جَمِيلٌ،
فقلت له: ألا أحي، وأنت حرٌّ
إذا ما فاتنى لم أستقله
يبدأ، جاءت تغيرٌ، لها هنيئٌ
وقد طلبوا إليك، فلم يقيتوا، ستشبعُ في
حياتك، أو تموت
حياتي، والملائم لا تفوت⁶⁰

وقد استطاع الشعراء الصعاليك أن يحدو حدو عروة في الكرم لما فيه من روح التعاطف وتغير من الظلم ودفع الضيم والهوان بطريقة تتجلى فيها حرارة العاطفة وصدق الإنفعال.⁶¹ ومهما يكون فوجهة نظر عروة ترفض أن يكون الثراء هو أساس السيادة والتقدم في الحياة حين يقول :

ما بالثراء يسودُ كلَّ مسودِّ
مَثَرٍ، ولكن بالفعال يسودُ
فالمرء يسود بفعاله لا بماله كما يرى عروة، وكون المرأة لها منزلة كبيرة في حياة الصعاليك، ولكن في هذه الصورة التي رسمها لنا عروة بن الورد، الذى يأبى إلا أن يكرم ضيفه، حتى وإن أغضب ذلك زوجته التى تبيت ولها كتيب، فيتساءل، أ من أجل ناقة مُسِنَّةٍ أطعمتها للفقراء، تنام أم وهب غاضبة له شخير كصوت غليان القدر:

أفى نابٍ منحناها فقيراً
وفضلة سمنّة ذهبّت إليه
تبيت على المرافق أم وهب
له بطناً بنا طنب مصيئ
وأكثر حقه مالا يفوت
وقد نام العيون لها كتيئ⁶²
إن غضبها ليس مبرراً عند عروة، لأنها تعلم أخلاقه، وأن الكرم خصلة مستحكمة منه، فهو كريم فى غناه وفقره، لأن الكرم من شيم الكرام السادة الشرفاء، الذين يحيون لقضاء حاجات الآخرين ولا يحيون لأنفسهم :
وقد علمت سليمى أنّ رأبي
وأني لا يريني البخل رأبي
و رأبي البخل مختلف شتيت
سواء إن عطشت، وإن رويت

⁶⁰ محمد الأمين عبدالقادر، القيم الفنية والاجتماعية فى شعر الصعاليك

⁶¹ نفس المرجع

⁶² أحمد سلمان مهنا، المرأة فى شعر الصعاليك

وأني حين تشجرت العوالي
وأكفني ما علمت بفضل علم
حوالي اللب، ذو رأي زمنيث
وأسأل ذا البيان إذا عميت⁶³

CONCLUSIONS (خلاصة \ خاتمة)

1. ومن أهم نتائج التي توصل إليه هذا البحث: إكتشفنا شخصية فريدة متميزة والتي إجتمعت فيها صفات الكرم والنخوة والعطاء والسخاء والمجد والشجاعة والنبيل والعفة، وإغاثة الملهوف، وحفظ الدمام، ورعاية حق الجار، وهو عروة بن الورد، ولا تكاد تذكر صفة من صفات الفضيلة إلا وجدتها عنده، حتى أصبح عروة صعلوكاً شريفاً، وإستطاع أن يرفع الصعلكة وأن يجعلها ضرباً من ضروب السيادة والمروءة، إذ كان يستشعر في قوة فكرة التضامن الإجتماعي وما يطوى فيها من إيثار وبرٍ بالفقراء ، فهو لا يسعى لنفسه فحسب وإنما يسعى قبل كل شيء للمعوزين من عشيرته حتى يدفع عنهم كلما يجدون من بؤس وشقاء .

2. كما عثرنا بأن الصعاليك يسعون للغنى كوسيلة وليست غاية، وأن خروجهم للغزو ليس إلتماساً للغنى بل حينما لا يجدون منفذاً غيره، فالغنى عندهم ليس لملاحقة الأغنياء والأثرياء في حياتهم بل لقضاء الحاجات ومواساة الضعفاء من أمثالهم، وإكرام الأضياف والإحسان إلي جيرانهم، ومن أكثرهم تشدداً لهذه الفكرة أبوهم عروة بن الورد الذي ما فتى يشحذ الهمم ويدفعهم لطلب الغنى واستخدامه في وجوهه الصحيحة.

3. ومن خلال هذه الدراسة إكتشفنا بعض مظاهر الكرم عند العرب في الجاهلية مثل: إيقاد النيران- ونحر الجزور- وإضافة اللاجئ، ومنها أيضاً الكرم بالخييل والإبل، والكساء، والضياء، وقرى الضيف. وأيضاً تعرفنا على أهمية الضيافة وأثرها الكبير في حياة العربي، إذ تدفع عنه عاراً، بدور دفاعه عن التائهين في الصحارى غائلة الجوع. وحتى تميز العرب

⁶³ نفس المرجع

- بإكرام الضيف، وتاهوا بهذه المكرمة وافتخروا بها على الأمم، ولم تكن خصلة عندهم تفوقت على خصلة الكرم. وهذا فعلاً هو جزور ومصدر الأساسى لكرم عروة الصعاليك.
4. وقد إكتشفنا فى هذا البحث أن الإسلام عندما جاء أثبت قيمة الكرم ، بحيث اتصف به خليل الله سيدنا إبراهيم عليه السلام فى قوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ) سورة الذاريات . الآية ٢٣
5. تأسيس فكرة التضامن الإجتماعى، وتطبيق أكرم صور الإشتراكية مع الصعاليك والضعفاء والفقراء والمساكين والمرضى والجيران، سواء فى بذله ما عنده لهم أو فى مقاسمتهم إياه غنائمه فى غزواته وغاراته من أجلهم، وإعتبار نفسه مسؤولاً عن تفريج كرباتهم وضوائق العيش عنهم، ثم تواضعه الشديد معهم.
6. إختصاص شعر عروة الصعاليك بخصائص الشجاعة والفروسية ويحمل رسالة فحواها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة للحق والعدل والحب والجمال والحرية، فشعره خرج بعيداً عن التقليدية إلى آفاق رحبة وإلى أغراض إنسانية سامية، وامتلىّ بجمال المعانى والطراوة، والإيقاع والعذب والبعد عن الغريب والمستهجن.
7. إتصاف عروة بصفات حميدة، ومكانة رفيعة وكان من أشعر شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها وأبطالها الميامين، إجتملت فيه صفات النخوة والكرم والعطاء والسخاء والمجد والشجاعة والنبيل والعفة، وإغاثة الملهوف، وحفظ الذمام، ورعاية حق الجار، ولا تكاد تذكر صفة من صفات الفضيلة إلا وجدتها عنده، حتى أصبح عروة صعلوكاً شريفاً، واستطاع أن يرفع الصعلكة وأن يجعلها ضرباً من ضروب السيادة والمروءة.

BIBLIOGRAPHY (قائمة المراجع)

- 1- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
- 2- الأغاني. علي بن الحسين بن محمد بن أحمد القرشى الأموى أبي الفرج الأصفهاني. شرح وكتابة الهوامش أ. علي عبد مهنا وسمير جابر. الطبعة الرابعة، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٢م
- 3- أخلاق العرب بين الجاهلية والإسلام محمد حامد الناصر، تاريخ النشر- ٨- ١١ - ٢٠٠٧م. موقع مداد الإلكتروني

- 4-الإشترائية في شعر الصعاليك - عروة بن الورد
موسى حمدان، إشراف عماد حاتم، قسم دراسات العليا الأدبيات، جامعة الفاتح طرابلس،
م ٢٠١٣
- 5-الإستقصاء والتحليل في شيمة الكرم في الشعر العباسي
أشرف سعيد محمد شعبان. إشراف د. عبدالحالق عيسى، رسالة ماجستير في اللغة العربية،
جامعة النجاح الوطنية في نابلس - فلسطين ٢٠١٥ م .
- 6- تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي) الدكتور شوقي ضيف.
دار المعارف، الطبعة السابعة والعشرون 1960.
- 7-تاريخ الأدب العربي
د. عمر فروخ، (طبعة الرابعة أبريل ١٩٨١ م دار العلم للملايين بيروت).
- 8-تنوير المقباس،
ابن عباس، (د.ط.ت <http://www.altafsir.com>)
- 9-ديوان عروة بن الورد
شرحه وضبط نصوصه وقدم له عمر فاروق الطباع، (شركة دار أرقم بن الأرقم للطباعة والنشر،
بيروت- لبنان، سنة ١٩٩٥ م د.ط)
- 10-ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك
أسماء أبوبكر محمد، (الطبعة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م دار الكتب العلمية ، بيروت)
- 11-رثاء الشنفرى، العصر الجاهلي. www.konouz.com
- 12-الشعر الجاهلي قضاياها وظواهره الفنية. الدكتور كريم الوائلي، (دار العالمية، القاهرة)
- 13-شعراء العرب الفرسان في الجاهلية والإسلام.
د.محمود حسن أبو ناجي، (الطبعة الأولى ١٩٨٤ م - ١٤٠٤ هـ مؤسسة علوم القرآن دمشق
- بيروت)
- 14-الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي،

- د. يوسف خليف (الطبعة الثالثة ١٩٦٦م دار المعارف، القاهرة)
- 15- شعر الصعاليك - منهجه وخصائصه.
- لدكتور عبدالحليم حفى. ناشر: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة الأولى: دار الكتب
١٩٨٧م
- 16- الصعاليك وشعرهم فى العصر الجاهلى .
- د. حسن سرباز أستاذ بجامعة الكردستان، (مجلة آفاق الحضارة الإسلامية. العدد الخامس
والعشرون، ١٣-١٠-١٣٨٩ - ١١-١٢-١٩٨٨م، صص ٣٧- ٥٢ عراق)
- 17- القيم الفنية والإجتماعية فى شعر الصعاليك
- محمد الأمين عبدالقادر، (دراسة مقدمة لنيل ماجستير فى الأدب ٢٠٠٨م، كلية الآداب قسم
اللغة العربية جامعة الخرطوم)
- 18- الفروق اللغوية
- أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق محمد
إبراهيم سليم. الناشر العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة مصر .
- 19 الكرم والجود والبذل
- علوى بن عبدالقادر السقاف. موسوعة الأخلاق. www.dorar.net
- 20- الكرم فى شعر الجاهلى
- د. خنساء محمد أديب الجاجى، د. شميم مجيد ختك، د. مسرة جمال، سنة ٢٠١٦م
- 21- المرأة فى شعر الصعاليك فى الجاهلية والإسلام،
- أحمد سلمان مهنا، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة ٢٠٠٧م .
- 22- المعجم الوسيط
- إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار. . (دار النشر: دار الدعوة،
تحقيق: مجمع اللغة العربية جمهورية مصر العربية، ١٩٨٩م ج٢
- 23- مختار الصحاح

الرازي محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر. تحقيق: محمود خاطر. الناشر: مكتبة لبنان ناشرون
بيروت. الطبعة طبعة جديدة ، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م